

التغني بالقران الكريم في الحديث النبوي

الدكتور حسين خاكبور (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك في جامعه سيستان وبلوشستان ، كلية الإلهيات والشريعه

الإسلاميه ، قسم علوم القران والحديث ، إيران

Dr.khakpour@theo.usb.ac.ir

طالب الماجستير حسين بامري

جامعة سيستان وبلوشستان ، كلية الإلهيات والشريعه الإسلاميه ، قسم علوم

The pronunciation of the Noble Qur'an in Hadith al-Nabawi

Hosain khakpour

**Associate Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences ,
University of Sistan and Baluchestan , Iran**

Hosain Bamarei

**Master student of Quran and Hadith Sciences , University of Sistan and
Baluchestan , Iran**

Abstract:

God will bring down his book for the purpose of humanity, and take them out of the darkness to the light; the right and the right, and the light and the light as God decided to do so by saying This is the Qur'an that guides the one who is doing, and preaches to the believers who do good deeds that they have a great reward.) Therefore, the Muslims have taken great care of him since his coming and until the Hour, and Muslims are still learning, learning, And the understanding and understanding, and more of his description, and pictures of his greatness that characterized the manner of performance, and a way of receiving and receiving, since the arrival of the Prophet peace be upon him; this is recognized by all those who considered the texts of Sharia in this regard, and is Collectively show that this is a specific way of receiving the Qur'an In the text of the Qur'an, there are several names that indicate that improving the sound of recitation is an essential requirement when reciting the Qur'aan. In this short form of research, it will stand in the form of the text, and the effect is correct and the narration is correct. , And it is mentioned in the Sahih Sunnah of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and I wanted to address in this research the evidence of this description, and what is required, and the texts contained various descriptions of how to read, such as trilat, sound improvement, As mentioned in the books of renewal and performance, which can be summarized from the folds of this research is that all the above mentioned to The Qur'an is correct, but it is more likely to improve the voice and soundness of the project to read the Qur'aan, since the Qur'aan is a book that must be heard on the heart of the listener and the following can only be followed by a beautiful voice and a project is rewritten so that the reader and hearer contemplates it and manages its instruments The Koran is mentioned in other books and there is no doubt that the study of the verses of the Qur'an is required by law. It has been said that the Muslim should be able to study in the verses of Allah and obtain it, but it is possible to recite the Qur'aan with the improvement of the sound and its purity.

Keywords: the Noble Qur'an, the Prophet's hadith, mantras, recitation

الملخص :

إن الله تعالى أنزل كتابه لهداية البشرية ، وإخراجهم من الظلمات الي النور ؛ ففيه الحق والهدى ، والنور والضياء كما قرر الله جل وعلا ذلك بقوله : { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا } (الإسراء/٩) و لأجل ذلك عظمت عناية المسلمين به منذ نزوله وإلي أن تقوم الساعة ، وما زال المسلمون يعكفون عليه تعلموا وتعلما ، وتديرا وفقها وفهما ، ومن مزيد تشريفه ، وصور تعظيمه أن خص بكيفية من الأداء ، وطريقة في الأخذ والتلقي ، منذ نزوله علي النبي (ﷺ) ؛ يدرك ذلك كل من نظر في النصوص الشرعية الواردة في هذا الشأن ، وهي تدل مجتمعة علي أن هناك كيفية مخصوصة لتلقي القرآن وأدائه وقد وردت في النصوص الشرعية عدة مسميات تدل علي أن تحسين الصوت بالقراءة مطلب معتبر عند تلاوة القرآن ، وفي ثنايا هذا البحث المختصر سيتم الوقوف عند صفة ورد بها النص ، وجاء بها الأثر ، وصحت بها الرواية ؛ وهي صفة التغني بالقرآن ، فقد وردت في صحيح سنة النبي (ﷺ) ، فأردت أن أتناول في ثنايا هذا البحث ما دل عليه هذا الوصف ، وما هو من لازمه ، وقد وردت في النصوص أوصاف متعددة لكيفية القراءة ؛ كالترتيل ، وتحسين الصوت ، وغيرها مما هو مذكور في كتب التجويد والأداء ، والذي يمكن أن يتلخص من ثنايا هذا البحث هو أن جميع المعاني المذكورة للتغني بالقرآن معاني صحيحة ولكن يليق ترجيح تحسين الصوت والترجيع المشروع لقراءة القرآن نظرا إلي أن القرآن كتاب يجب أن يوثر علي قلب مستمعه وتاليه وذلك لا يمكن إلا أن يتلي بصوت جميل و ترجيع مشروع بحيث يجعل القاري والسامع يتفكر فيه ويتدبر آياته ويوثر القرآن علي غيره من الكتب ولا شك أن التدبر في آيات القرآن أمر مطلوب شرعا ، وقد قيل إنه يجب علي المسلم التدبر في آيات الله وحصوله إنما يمكن بتلاوة القرآن مع تحسين الصوت وتزيينه..

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، الحديث النبوي ، التغني ، الجهر

التمهيد :

إن مما لاشك فيه أن حُسْنَ الصوت و الأداء تستهويه الأسماع ، و تأنس به النفوس ، و هذا أمر متقرر في الطباع السليمة ، و الفطر القويمة ، فكيف إذا كان ذلك مبدولاً في تلاوة كتاب الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه ، و الذي بلغ الغاية في الفصاحة و البيان ، و جاء علي وجه لم يشهد له الناس مثيلاً ، و لاريب في ذلك فهو كلام الله تعالى ، و الفرق بينه و بين كلام المخلوقين كما الفرق بين المخلوق العاجز الضعيف ، و الخالق القادر القوي سبحانه و تعالى ، و لأجل ذلك تداعت النصوص الشرعية في التنوية بهذا الشأن و الاهتمام به في صور متعددة أشير إليها باختصار؛ رعاية لحال المقام :

أولاً : الأمر به كما في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤) و هو ظاهر الدلالة بما لا منازع فيه؛ إذ معني الترتيل في القراءة الترسل فيها و التبيين من غير بغي مأخوذ من الرتل ؛ و هو حسن تناسق الشيء (ابن منظور، ١٤١٦هـ، ١٣٢/٥- اصفهاني، ١٤١٢ هـ، ص: ٣٤١) فلكتاب الله تعالى كيفية في أدائه ؛ و لأجل هذا أرشد النبي (ﷺ) إلي هذه الكيفية بقوله : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه علي قراءة ابن أم عبد» (احمد، ١٣٩٨ هـ، رقم الحديث: ٣٥) و مثله في الدلالة كذلك ما أخرجه الشيخان (البخاري، ١٤٠١ هـ، رقم الحديث: ٣٨٠٨- مسلم، ١٤٠٠ هـ، رقم الحديث: ٤٥٠٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (خذوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، (فبدأ به) و سالم مولي أبي حذيفة ، و معاذ بن جبل ، و أبي بن كعب) ، و هذا ظاهر الدلالة في الهدي النبوي في تلاوة القرآن الكريم ، أنه يكون علي سننٍ ، و طريقة تليق بعظمة كتابه تعالى ، و تناسب قداسته و جلالته؛ فليس الأمر موكولاً إلي ما تقتضيه الفطرة و السليقة فقط من غير نظر إلي طريقة الأخذ و التلقي ؛ فإن النبي (ﷺ) أحال إليهم مع أن غيرهم أفقه منهم في معانيه؛ لكونهم أضبط لألفاظه ، و أتقن لأدائه كما قرره الامام النووي رحمه الله في شرحه. (نوي، ١٣٧٤هـ، ١٧/١٦)

ثانياً : أنه صفة قراءة النبي (ﷺ) ، وقد أمرنا باتباع سنّته وطريقته ، كما قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (الأحزاب : ٢١)

وقد كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وجاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "سمعت رسول النبي (ﷺ) يقرأ (والتين و الزيتون) في العشاء فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءةً . (البخاري، ١٤٠١ هـ، رقم الحديث: ٧٦٩- مسلم، ١٤٠٠ هـ، رقم الحديث: ٧٠٨) و مثل هذه القراءة لا يتصور إلا أن تكون علي مهل وتوءدة ، وإلا لم تكن لتفعل فعلها في قلب سامعها ، و مثل هذا معلوم بالحسّ و المشاهدة و لا يمكن أن يجادل فيه أحد ، بل و قد جاء في صحيح الامام مسلم من حديث حفصة رضي الله عنها أنها قالت في وصف قراءة النبي (ﷺ) : «وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتي تكون أطول من أطول منها » (مسلم، ١٤٠٠ هـ، رقم الحديث: ٧٣٣) و في سنن الترمذي و النسائي من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة النبي (ﷺ) لمن سأل عنها أنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً. (ترمذي، ١٣٩٥ هـ، رقم الحديث: ٢٨٥١- نسائي، ١٤١٤ هـ، رقم الحديث: ١٢٥٤) بل إن ترتيل كتاب الله تعالى له اعتبار في درجات الجنان عند الله تعالى في دار كرامته، و مستقر رحمته ، نسأل الله الكريم. أن يجعلنا جميعاً من أهلها ، و يشهد لذلك ما أخرجه أبو داود و الترمذي بإسناد صحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ﷺ) « يقال لقارئ القرآن اقرأ و ارتق و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » (ترمذي، ١٣٩٥ هـ، رقم الحديث: ٢٨٣٨)

قال الامام ابن حجر رحمه الله «ولا شك ان النفوس تميل الي سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ؛ لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب و إجراء الدمع ، و كان بين السلف اختلاف في جواز القراءة بالألحان ، أما تحسين الصوت و تقديم حسن الصوت علي غيره فلا نزاع في ذلك .» (عسقلاني، ١٤٠٧ هـ، ٦٠٩/٨) و قال الامام إبن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد في معرض ذكره أدلة من جَوَزَ التغني بالقرآن و

تحسين الصوت به : «و لأن تزيينه و تحسين الصوت به ، و التطريب بقراءته أوقع في النفوس ، و أدعي إلي الإستماع و الإصغاء إليه ففيه تنفيذ للفظه إلي الأسماع ، و معانيه الي القلوب ، و ذلك عون علي المقصود، و هو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لنفوذه إلي موضع الداء ، و بمنزلة الأفاوية و الطيب الذي يجعل في الطعام ؛ لتكون الطبيعة أدعي له قبولاً ، و بمنزلة الطيب و التحلي ، و تجل المرأة لبعلاها ؛ ليكون أدعي إلي مقاصد النكاح». (ابن القيم، ١٤١٢ هـ، ١/٤٨٩)

و قال رحمه الله ناقلاً بعض أدلتهم ؛ و هو لطيفُ المأخذ : « قالوا : و لا بد للنفس من طرب و اشتياق إلي الغناء ، فعوّضت عن طرب الغناء بطرب القرآن ، كما عوّضت عن كلّ محرم و مكروه بما هو خير لها منه ، و كما عوّضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد و التوكل ، و عن السفاح بالنكاح ، و عن القمار بالمراهنة بالنصال و سباق الخيل ، و عن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني ، و نظائره كثيرة جداً ». (المرجع السابق) و قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في السياق نفسه : « و الذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع ». (عسقلاني، ١٤٠٧ هـ، ٨/٦٩٠)

المبحث الأول

التغني في الحديث النبوي

جاءت صفة التغني في السنة في روايات متعددة؛ فقد أخرج الشيخان و النسائي و أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه و لفظه عند مسلم قال: قال رسول الله (ﷺ) « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغني بالقرآن يجهر به » (البخاري، ١٤٠١ هـ، رقم الحديث: ٥٠٢٣- مسلم، ١٤٠٠ هـ، رقم الحديث: ١٣١٩- نسائي، ١٤١٤ هـ، رقم الحديث: ١٠٠٧- أحمد، ١٣٩٨ هـ، رقم الحديث: ٧٣٦٤) وأصل الحديث واحدٌ ، وله روايات يأتي الكلام علي بعضها مما فيه زيادة معني الكلام علي معني التغني . و أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » (البخاري، ١٤٠١ هـ، رقم الحديث: ٧٥٢٧) ، زاد غيره يجهر به ، و رواه الإمام أحمد في مسنده (أحمد، ١٣٩٨ هـ، رقم الحديث: ١٣٩٦) وقبل تفسير معني التغني الوارد في الحديث لا بد من بيان معني سابقه

في اللفظ حتي يتم فهم السياق ، فقوله (ﷺ) : « ما أذن الله لشيء » أي ما استمع ، فالإذن هنا بمعنى الاستماع ، وهذا استعمال للكلمة تعرفه العرب بلغتها ، و عليه قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق: ١-٢) أي : استمعت لربها و أطاعت أمره فيما أمره به من الانشقاق ، و ذلك يوم القيامة (ابن كثير، ١٤٢٢هـ، ٨/١٥٤) ومنه قول الشاعر :

إن يسمعوا رية طاروا بها فرحاً منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
(ابن مثنى، ١٣٧٤هـ، ١/٧٧- ابن شجري، ١٣٤٩هـ، ٢/٣٦)

أي : استمعوا له ، يقال : أذن له أذناً استمع . (ابن منظور، ١٤١٦هـ، ١/١٠٥)
و معني الحديث : «أن الله تعالى لم يستمع لشيء مسموع كاستماعه لنبي يقرأ القرآن علي الصفة المذكورة في الحديث» (ابن اثير، ١٤٢٢هـ، ١/٤٧)، وهذا يتضمن الحث علي تحسين الصوت قدر المستطاع ، ووجه ذلك علي ما قرره الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي^١ في المفهم بقوله : «إن الإصغاء إلي الشيء قبول له ، واعتناء به و يترتب علي ذلك إكرام المصغي إليه ، فعبّر عن الإكرام بالإصغاء ، و فائدة هذا الخبر حث القارئ علي إعطاء القراءة حقها من ترتيلها ، و تحسينها ، و تطييبها بالصوت الحسن ما أمكن» (قرطبي، ١٤٢٢هـ، ٢/٤٢١)

المبحث الثاني

المراد من التغني بالقرآن

و قوله (ﷺ) في الحديث : «يتغني بالقرآن» يحتمل تفسيرات ذكرها الشراح فأعرض عن ذكرها ، ثم أتبع ذلك بما أراه راجحاً إن شاء الله تعالى ، و الله المستعان و عليه التكلان .

١- يستغني به

ف قيل : المراد يستغني به أي عن الإكثار من الدنيا ، وقد فسره بذلك الإمام سفيان بن عيينة فيما نقله البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغني بالقرآن » (البخاري، ١٤٠١ هـ،

رقم الحديث: ٥٠٢٤) قال سفيان : تفسيره : يستغني به ، و هذا التفسير ارتضاه قوم ومنعه آخرون ؛ فأجاز ذلك لغة أبو عبيد ، و قال إنه جائز في كلام العرب ، و العرب تقول : تغنيتُ تغنياً بمعنى: استغنيت (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٦٨٨/٨)، و أشد أبو عبيد علي ذلك قول الأعشي ٢ :

و كنت امرأ زمناً بالعراق خفيف المناخ طويل التغن

أي : كثير الاستغناء و قال المغيرة بن حنبل ٣:

كلنا غني عن أخيه حياته و نحن إذا متنا أشد تغانيا

أي : أشد استغناء ، و مما يدلُّ لذلك قوله (ﷺ) في الخيل : «و رجلٌ ربطها تغنياً و تعففاً» (البخاري، ١٤٠١ هـ، رقم الحديث: ٢٣٧١) و هو من الاستغناء بلاريب ، كذا قال في الفتح (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٦٨٩/٨) فيكون معني الحديث علي هذا التفسير : من لم يستغن بالقرآن عن غيره من متاع الدنيا فليس منا أي: ليس علي طريقتنا ، و يحتمل أن المراد الغني المعنوي؛ و يشهد لهذا التفسير ما أخرجه الإمام مسلم في الصحيح «عن عُبَيْةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَنَحْنُ فِي الصَّفَةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ٤ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ قَالَ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثَ خَيْرَ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» (مسلم، ١٤٠٠ هـ، رقم الحديث: ١٣٣٦)

و يحتمل أن المراد بالاستغناء أي عن كتب الأوائل ؛ و هو ظاهر صنيع الامام البخاري علي ما ارتضاه الشراح و قال رحمه الله في صحيحه : باب من لم يتغن بالقرآن ، و قوله تعالي : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } (العنكبوت : ٥١) فاتباع الامام البخاري الترجمة بالآية يدل علي أنه يذهب إلي ذلك ، و قال ابن التين: «يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء ؛ لكونه أتبعه الآية التي تتضمن الإنكار علي من لم يستغن بالقرآن عن غيره». (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٦٨٨/٨)

قلت : و الآية ظاهرة المعني في أن الله تعالى ضمّن هذا القرآن أخبار الكتب الأولى (ابن كثير، ١٤٢٢هـ، ١١٢/٣) ومن هنا جاء وجه الاستغناء بالقرآن عن الكتب السابقة ، و في هذا المعني ما أخرجه الدارمي بسند صحيح «أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله - (ﷺ) - بنسخة من التوراة فقال : يا رسول الله هذه نسخة من التوراة. فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله - (ﷺ) - يتغير ، فقال أبو بكر : ثكلتك الثواكل ، ما ترى ما بوجه رسول الله - (ﷺ) - ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله - (ﷺ) - فقال : أعود بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، رضيّا بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. فقال رسول الله - (ﷺ) - : «والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللّتم عن سواء السبيل ، ولو كان حياً وأدرك نبوتى لاتبعنني». (دارمي، ١٤٢١هـ، ٢٤/١)

وردّ هذا التفسير الطبري الشافعي ٥ و نقل عنه في الفتح أن الامام الشافعي سئل عن تأويل ابن عيينة فلم يرضه ، و قال : «لو اراد الاستغناء لقال : لم يستغن ، وإنما أراد تحسين الصوت» (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٦٨٩/٨) بل ذهب إلي أن العرب لاتعرف في كلامها تغني بمعنى استغني ، و جعل المعني في بيت الأعشي المتقدم طويل الإقامة ، و منه قوله تعالى : {كأن لم يغنوا} (هود : ٦٨) و قال بيت المغيرة لا حجة فيه ايضاً ؛ لأن التغاني تفاعل بين اثنين ، و ليس هو بمعنى تغني ، وإنما يأتي تغني من الغني الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل ، وردّ قوله الحافظ ابن حجر في الفتح و قال : «و أما إنكاره تغني بمعنى استغني في كلام العرب فمردود ، ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ». (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٦٨٩/٨)

٢- الجهر في تلاوة القران

و قيل المراد بالتغني : الجهر في تلاوته ، و قد نقل البخاري هذا التفسير في صحيحه ؛ فساق بسنده الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : " لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغني بالقرآن " . و قال صاحب له : يريد (يجهر به) و قد جزم بعضهم أنها من قول أبي هريرة (المرجع السابق) و جزم ابن حجر أن الصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ٦ وكل من رفع صوته بشيء معلناً به فقد تغني به . قاله الإمام الخطابي رحمه الله. (خطابي، ١٤٢٦هـ، ٢٥٣/١)

وقال في اللسان: «وكلُّ من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء» (ابن منظور، ١٤١٦هـ، ١٠/١٣٥) ومنه قول ذي الرمة ٧:

أحبُّ المكانَ القفرَ من أجلِّ أنِّي بهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

(ذي الرمة، ١٣٩٣هـ، ٢/١١٧٢)

أي: أجهر به ولا أكنّي، غير أن تفسير التغني الوارد ذكره في الحديث بالجهر لا ينافي ما ورد من الأدلة الآمرة بتحسين الصوت بالقراءة، والداعية إلي ذلك؛ فيكون جهراً مشتملاً علي تحسين للقراءة، وعلي هذا فلا يكون هذا التفسير مغايراً لما سيأتي نقل كلامه في ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

٣- تحسين الصوت عند قراءة القرآن

قيل: المراد بالتغني الوارد ذكره في الحديث تحسين الصوت عند قراءة القرآن، وهذا التفسير المذكور ظاهر المأخذ من دلالة الحديث الشريف، وقوله (ﷺ): «لنبي حسن الصوت» مشعرٌ بذلك، فذكر حسن الصوت في هذا المقام يدلُّ علي أنه معتبر في تفسير الحديث، قال ابن بطال ٨: "وبذلك فسره ابن أبي مليكة ٩ وعبدالله بن المبارك ١٠ والنضر بن شميل ١١، واستعمال التغني علي هذا المعني مشهور؛ فالتغني في لغة العرب: الترجيع بالصوت وتحسينه، وغني بالشعر وتغني به إذا حسن به الصوت (ابن منظور، ١٤١٦هـ، ١٠/١٣٧) ومنه قول حسان ١٢ رض:

تغن بالشعر إما أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمارُ

و تحسين الصوت عند قراءة القرآن اصلٌ فيه، كما تقدمت الإشارة إلي ذلك في مبحث التمهيد، ولأجل ذلك قال النبي (ﷺ) لأبي موسى الأشعري، وقد استمع لقراءته: «لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود» (البخاري، ١٤٠١هـ، رقم الحديث: ٥٠٤٨- مسلم، ١٤٠٠هـ، رقم الحديث: ١٣٢١) فأقره علي ما سمع من حسن صوته (ﷺ)، وقال القاضي عياض ١٣: «أجمع العلماء علي استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها».

٤- تحزين الصوت عند تلاوت القرآن

و قيل المراد بالتغني أن يتحزن بقراءته ، و يقرأه بصوت كصوت الحزين ، و ينسب هذا التفسير إلي الامام الشافعي رحمه الله . (عسقلاني، ١٤٠٧هـ، ٨/٦٨٨)

و في أثر عند الطبراني أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به» (طبراني، بي تا، ١٠١/٣) غير أنه ضعيف ١٤ إلا أنه مما يقوي هذا القول و يشهد له قوله (ﷺ) لما سئل من أحسن الناس قراءة ؟ قال (ﷺ) «مَنْ إِذَا سَمِعَتْ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يُخْشِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ» (آلباري، ١٤١٥هـ، ٤/١١١) والحزن عند قراءته مظهر من مظاهر الخشوع فيه، و لذا كان صفة رسول الله (ﷺ)؛ فقد أخرج أبوداود في السنن من حديث عبدالله بن الشخير رض قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَصْلِي وَ فِي صَدْرِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الرَّحِي مِنَ الْبَكَاءِ» (ابوداود، رقم الحديث: ٧٦٩) و في رواية عند النسائي: «و لجوفه أزيز كأزيز المرجل» (يعني: يبيكي)، (النسائي، ١٤١٤هـ، رقم الحديث ١١٩٩) بل لازم (ﷺ) هذا الوصف حتي في حال سماعه للقرآن كما أخرج البخاري في صحيحه ١٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَرَأَتْ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١) قَالَ أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ» (بخاري، ١٤٠١هـ، رقم الحديث ٤٥٨٢) و في رواية عند مسلم في الصحيح «رَفَعْتُ رَأْسِي ، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَيَّ جَنَبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ» (مسلم، ١٤٠٠هـ، رقم الحديث ١٣٣٢) و ليعلم أن البكاء عند تلاوة القرآن من المنح العلية، و الفضائل السنية و قد عقد الامام البخاري في فضائل القرآن من صحيحه باباً في البكاء عند قراءة القرآن .

هذه أشهر الأقوال المسطورة في بيان معني التغني في الحديث ، و مما عليه العمل بين العلماء أن الجمع بين الأقوال إن كان ممكناً أولي من رد بعضها ، و هذا ما سار عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح ؛ حين أعمل أكثر الأقوال التي ذكرها ، و أخذ بها في تفسير الحديث فقال رحمه الله: و الحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات

المذكورة ، و هو أن يحسنَ صوته ، جاهراً به مترنماً ، علي طريق التحزن ، مستغنياً به عن غيره من الأخبار ، طالباً غني النفس ، راجياً غني اليد ، و قد نظمت ذلك في بيتين :

(تغنُّ بالقرآنَ حَسَنَ به الصَّوتُ حزيناً جَاهِراً رَنَم)

(و استغنٍ عن كتب الألي طالباً غني يدٍ و النفس ثم ألزم)

(العسقلاني ، ١٤٠٧هـ ، ٨ / ٦٩٠)

و ما ذهب إليه الإمام ابن حجر توجيه رائع غير أنه لا يمنع من أن تكون بعض التفسيرات أظهر من بعض ؛ و هو كذلك فإن تفسيره بحسن الصوت أظهر ما هنالك و هو متجه مع جملة النصوص الشرعية التي تدل علي ذلك ، مما تقدم الإشارة إلي شيء منها ، بل عدّه بعض الشراح هو المتعين في تفسير الحديث (النووي ، ١٣٧٤هـ ، ٦ / ٧٨) لكن يمكن أن تتبعه جملة التأويلات الأخرى ، لا سيما وأن الجمع بينها ممكن كما صنع الحافظ ابن حجر .

٥- من لم يقيم علي القرآن

قال شريف المرتضي في هذه القول : خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه الصلاه والسلام "من لم يتغن من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغني والمغاني . استشهد شريف المرتضي بقوله تعالى " كان لم يتغن بالامس و كان لم يغنوا " فيها اي لم يقيموا بها

معني الخبر علي هذه الوجه من لم يقيم علي القرآن فلا يتجاوز به الي غيره و لا يتعداه الي سواء و يتخذ مغني و منزلاً و مقاما (الشريف المرتضي ، ١٤٠٣ ، ج ١ ص ٢٧)

النتائج :

الذي يمكن أن نخلص اليه من ثنايا هذا البحث هو أن جميع المعاني المذكورة للتغني بالقرآن معاني صحيحة و لكن يليق ترجيح تحسين الصوت و الترجيع المشروع لقراءة القرآن نظراً إلي أن القرآن كتاب يجب أن يؤثر علي قلب مستمعه و تاليه و ذلك لا يمكن إلا أن يتلي بصوت جميل و ترجيع مشروع بحيث يجعل القاري و السامع يتفكر فيه و يتدبر آياته و يؤثر القرآن علي غيره من الكتب و لا شك أن التدبر في آيات القرآن أمر مطلوب شرعاً ، و الحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، و هو أن

يحسنَ صوته ، جاهراً به مترنماً ، علي طريق التحزن ، مستغنياً به عن غيره من الأخبار ، طالباً غني النفس ، راجياً غني اليد و اقام مقامه علي القران و يتخذ منزلاً ومقاماً .

هوامش البحث

- ١- الفقيه المحدث أحمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري الاندلسي القرطبي المالكي ، ضياء الدين ابو العباس ، ارتحل في طلب العلوم و كملت أهليته و ذاع صيته و توافد عليه الناس للأخذ عنه ، توفي رحمه الله بالإسكندرية ، في ذي القعدة سنة ست و خمسين و ستمائة رحمه الله رحمة واسعة . انظر ترجمته في مقدمة كتابه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم (قرطبي، ١٤٢٢هـ، ٣١/١ و ما بعدها)
- ٢- ميمون بن قيس أبو بصير من بني قيس بن ثعلبة من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية ادرك الاسلام و لم يسلم لقب بالأعشي لضعف بصره و هو احد اصحاب المعلقات انظر ترجمته في (الشعرو الشعراء لابن قتيبة، بي تا، ١/ ٢٥٧) و البيت في ديوانه ٧٥/
- ٣- المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي يكني أبا عيسى و اشتهر بنسبته الي امه انفذ شعره في مدح المهلب بن ابي صفرة ، إذ كان من رجاله توفي سنة إحدى وتسعين . انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء لابن قتيبة، بي تا، ١٥١/) و البيت منسوباً له في تفسير القرطبي ١٢/١
- ٤- أحد أودية المدينة النبوية الثلاثة و هي بطحان و العقيق و قناة يأتي من الحرة الشرقية بقرب المسجد النبوي انظر (الحموي، معجم البلدان، ١٩٩٥م، ٤٤٦/١) و (شوقي، اطلس الحديث النبوي ١٤٢٦هـ، ص: ٧٠)
- ٥- ابو علي ، الحسن بن القاسم الطبري الامام شيخ الشافعية صنف التصانيف النافعة و درس ببغداد بعد شيخه ابي علي بن ابي هريرة ومات كهلاً سنة خمسين و ثلاثمائة . (انظر ترجمته في السير للذهبي، ١٤١٣هـ، ٦٢/١٦ وابن عماد، ١٤١٤هـ، شذرات الذهب ٣/٣)
- ٦- ابو عمر المدني ثقة توفي بخران في خلافة هشام انظر (عسقلاني، التقريب، ١٤١٧هـ، ٤٣٨/١ برقم ٤١٩٣)
- ٧- هو غيلان بن عتبة بن بهيش يكني أبا الحارث من بني صعب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة اشتهر بالتشبيهات الشعرية و اشتهر بشعر له في مية انظر ترجمته في (ابن قتيبة، الشعر و الشعراء ٥٢٤/١)

- ٨- العلامة ابو الحسن علي بن خلف ابن بطلال القرطبي ثم البنلسي و يعرف بابن اللجام شارح صحيح البخاري كان من اهل العلم و المعرفة و عني بالحديث عناية تامة توفي بصفر سنة تسع و اربعين و اربعمائة انظر ترجمته في (الذهبي، السير، ١٤١٣هـ، ٤٧/١٨) و (ابن عماد، شذرات الذهب، ١٤١٤هـ، ٢٨٣/٣)
- ٩- عبدالله بن عبيدالله بن ابي مليكة القرشي التيمي المكي القاضي ولد في خلافة علي او قبلها و كان عالما مفتيا صاحب حديث و اتقان توفي رح سنة سبع عشرة و مائة انظر ترجمته في (ابن سعد، طبقات ابن سعد، ١٤١٧هـ، ٤٧٣/٥)
- ١٠- شيخ الاسلام عالم زمانه و امير الاتقياء في وقته ابو عبدالرحمن الحنظلي الحافظ الغازي صنف التصانيف النافعة و حديث حجة بالاجماع و افاد منه خلق كثير توفي رح سنة احدي و ثمانين و مائة انظر ترجمته في (رازي، ١٣٧١هـ، الجرح و التعديل ١٧٩/٥)
- ١١- النضر بن شميل بن خرشة بن زيد ابوالحسن المازني البصري الامام العلامة الحافظ ولد في حدود سنة اثنين و عشرين و مائة حدث عنه خلق كثير و كان من فصحاء الناس و علمائهم بالأدب و أيام العرب توفي رح سنة ثلاث و مائتين انظر ترجمته في (السير للذهبي، ١٤١٣هـ، ٣٢٨/٩)
- ١٢- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله ص و صاحبه و جاهد مع رسول الله بنفسه و لسانه توفي رض سنة اربع و خمسين انظر ترجمته في (الرازي، ١٣٧١هـ، الجرح و التعديل ٢٣٣/٣) و (السير للذهبي، ١٤١٣هـ، ٥١٢/٢)
- ١٣- الامام الحافظ شيخ الاسلام ابوالفضل عياض بن موسي اليحصبي الاندلسي المالكي ولد سنة ست و سبعين و اربعمائة ، استبحر من العلوم و جمع و ألف و اشتهر اسمه في الآفاق له تصانيف جليلة القدر عظيمة الفائدة توفي في رمضان سنة اربع و اربعين و خمسمائة انظر ترجمته في السير للذهبي، ١٤١٣هـ، ٢١٢/٢٠)
- ١٤- ضعفه الالباني و في اسناده ابن لهيعة انظر سلسلة الضعيفة للالباني، ١٤١٥ هـ ، ٣٥٩/٤

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن اثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث و الأثر، دارالمعرفة ، بيروت، ١٤٢٢ هـ.ق.
٢. ابن المثنى، ابو عبيده معمر بن المثنى، مجاز القرآن، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٧٤ هـ.ق.

٣. ابن بطلال، ابو الحسن علي بن خلف ابن عبد الملك، مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ ق.
٤. ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، وزارة الشؤون الاسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ ق.
٥. ابن حجر، احمد بن علي، تقريب التهذيب، دار المعرفة بيروت، ١٤١٧ هـ ق.
٦. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ ق.
٧. ابن شجري، ابوالسعاد هبة الله، أمالي ابن شجري، دار المعارف حيدرآباد، هند، ١٣٤٩ هـ ق.
٨. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الرشد، رياض، ١٤٢٢ هـ ق.
٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٦ هـ ق.
١٠. الإصفهاني، راغب، مفردات ألفاظ القرآن، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢ هـ ق.
١١. الأعشي، ديوان الأعشي، شرح و تعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ ق.
١٢. الامام الشاطبي، حرز الأمان و وجه التهاني في القرائات السبع، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ ق.
١٣. الانصاري، زكريا، شرح المقدمة الجزرية، مكتبة الغزالي، دمشق، ١٤١١ هـ ق.
١٤. الألباني، ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، ١٤٢٠ هـ ق.
١٥. البخاري، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح للبخاري، بيروت، دار الفكر، 1401 هـ ق.
١٦. البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ ق.
١٧. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ ق.
١٨. الجزري، شمس الدين محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ ق.

١٩. الجوزية ، ابن القيم شمس الدين محمد ابن ابي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٢ هـ ق.
٢٠. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
٢١. حنبل، الامام احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ هـ ق.
٢٢. الحنبلي، ابن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دارالفكر ، بيروت، ١٤١٤ هـ ق.
٢٣. الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد، معالم السنن شرح سنن أبي داود، دارالكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٦ هـ ق.
٢٤. الدارمي، ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن، السنن للدارمي، دارالمغني، رياض، ١٤٢١ هـ ق.
٢٥. الداني، ابو عمرو، التحديد في الاتقان و التجويد، مكتبة دارالأخبار، ١٤٠٧ هـ ق.
٢٦. الذهبي، شمس الدين، معرفة القراء الكبارعلي الطبقات و الأعصار، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤١٢ هـ ق.
٢٧. ذي الرمة ، ديوان ذي الرمة، حققه و قدم له: عبدالقوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣ هـ ق.
٢٨. الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح و التعديل، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١ هـ ق.
٢٩. السجستاني، ابوداود، السنن لأبي داود، دارالقبلة، جدة، بدون تاريخ.
٣٠. السخاوي ، علم الدين، قصيدتان ي تجويد القرآن، تحقيق و شرح، عبدالعزيز القاري، بدون مكان الطبع، ١٤٠٢ هـ ق.
٣١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن ابي بكر، الاتقان في علوم القرآن، دارالكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١ هـ ق.
٣٢. الشنقيطي، محمد أمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن، عالم الكتب، بيروت ، بدون تاريخ.
٣٣. الشوقي ، ابو خليل، أطلس الحديث النبوي، دارالفكر ، دمشق، ١٤٢٦ هـ ق.
٣٤. الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، دارإحياء التراث العربي، بيروت، بي تا

٣٥. العسقلاني ، ابن حجر، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالمعرفة ، بيروت، لبنان ١٤٠٧ هـ ق.
٣٦. القاري، عبدالعزيز، سنن القراء و المجودين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٤ هـ ق.
٣٧. القرطبي، ابو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير ، دمشق، ١٤٢٦ هـ ق.
٣٨. القرطبي، ابو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دارالكتب العلمية بيروت، ١٤١٣ هـ ق.
٣٩. القزويني، ابو عبدالله ابن ماجه، السنن لابن ماجه ، دارالجيل، بيروت ، 1998م
٤٠. القيسي مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة ، دار عمار، اردن، ١٤١٧ هـ ق.
٤١. النسائي، احمد بن شعيب، سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤١٤ هـ ق.
٤٢. النووي، محي الدين يحيى بن شرف نووي، شرح صحيح الإمام مسلم، مصور عن الطبعة الاولى بالمطبعة المصرية بمصر، ١٣٧٤ هـ ق .
٤٣. النيسابوري، مسلم بن حجاج، الصحيح لمسلم، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، رئاسة الإدارة البحوث العلمية و الإفتاء، ١٤٠٠ هـ ق.
٤٤. الهمداني، الحسن بن أحمد، التمهيد في معرفة التجويد، دار عمار، اردن، ١٤٢٠ هـ ق.